



بسم الله الرحمن الرحيم

أ.د. إبراهيم الدوسري
رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه / أستاذ علم القراءات والتفسير
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض - المملكة العربية السعودية

خطبة الجمعة

خطب آيات الحج

"ثم ليَقضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ"

سورة الحج

الخطبة ٣ من ٦

تاريخ الخطبة: ١٦ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ

الخطبة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد /

فإن تدبر القرآن الكريم وإمعان النظر في آياته وتأملها يحيي جذوة التقوى ويجدد هجها ولمعانها ويقرب إلى الله تبارك وتعالى ومرضاته

{ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ }

فتعالوا بنا إلى آية من كتاب الله تعالى أجملت أعمال الحج في آية واحدة في سورة الحج، حيث يقول الله تبارك وتعالى اسمه وتعالى جده :

{ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

هذه الآية تتحدث عن أعمال الحاج بعد أن يدفع من عرفه ، ففي هذا اليوم وهو يوم النحر تحدث الله تعالى عن أعماله في هذه الآية العظيمة ،



فيوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر تكون فيه تلك الاعمال التي ذكرها الله تعالى في قوله :

{ تَمَّ يُقِضُوا تَفَتُّهُمَ وَيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَيُطَوُّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

أما قضاء التفث : فهو يشمل جميع اعمال مناسك الحاج يوم النحر، من رمي الجمار ومن الحلق أو التقصير وما يندرج في ذلك أيضاً من السنن من التنظف والتطهر والتطيب ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن رمى العقبة الكبرى ونحر هديه عليه الصلاة والسلام، تنظف وتطيب وتزيّن ثم ذهب إلى البيت العتيق ليطوف طواف الإفاضة، وذلك قول الله تبارك وتعالى

{ وَيُطَوُّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

فهذا هو طواف الحج، ويندرج فيه أيضاً السعي للمتمتع، فإنه يسعى سواء أكان متمتعاً أو قارناً، لأن السعي هو من أنواع الطواف فيندرج فيه ، وطواف الإفاضة والوقوف بعرفة والإحرام كلها أركان للحج ينبغي على الحاج أن يكون على فقه بها وعلى دراية بها ، فانظروا إلى هذا الإيجاز البليغ كيف أجمع اعمال الحج في آية واحدة تناولت جميع أعماله .

واما قول الله تبارك وتعالى

{ وَيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ }

فإنه قد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من نذر لله أن يطيعه فليطعه، ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه "

وقد كان من عادة الناس أنهم يندرون النذور في حَجهم لَمَن مَكَّنه مِنَ الحج، أو من بَلَّغه الله تعالى الوصول إلى تلك البقاع الطاهرة، كان بعضهم ينذر النذور أن يذبح وان يتقرب إلى الله تعالى وان يفعل كذا وكذا من أعمال الخير ومن اعمال البرِّ، فذلك مما نوه الله تعالى به بان يُقضى إذا كان في مرضاة الله تبارك وتعالى .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل حجنا حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً -

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ،
أحمده سبحانه تعظيماً لشأنه ،
وأصلي وأسلم على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه ..



فهلّم بنا عباد الله إلى تلك الآية الكريمة لنبدىء ونعيد التدبر فيها وننظر مافيها من الآداب والأحكام الجليلة التي ينبغي على الحاج أن يأخذها بعين الاعتبار وذلك في قول الله تعالى :

{ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

أما قول الله عز وجل :

{ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ }

ففيه من الآداب مايدعو إليه الإسلام من النظافة والطهارة ، فإن من معاني التفت إزالة الأذى والدرن، وما يلحق بالحاج وهو يؤدي مناسكه، فإن الله تعالى جعل النظافة في عباداته جميعاً.

ونجد ذلك في الصلاة التي نصلّيها كل يوم خمس مرات، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

"هل يبقى من درنه شيء ؟"

وهذا هو الدرن المقصود، وهذا هو الدرن المعنوي ؛ الدرن الباطن الذي ينبغي على المؤمن أن يعتني به وأن يهتم به، فإن الإسلام أتى لنظافة القلوب وتطهيرها، ليتناسب المظهر مع المخبر ولتتناسب الظاهر مع الباطن.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أحسن الناس وأجملهم مظهراً وأجودهم طيباً في أقواله وأفعاله وما يزكو منه من الريح الطيبة الطاهرة، وهذا فيه أسوة لنا لأن نكون على هذه الحالة ولاسيما في عبادات الله تبارك وتعالى حينما نؤدي تلك المناسك: الصلوات والزكوات والحج والصيام ، ألم يقل الله عزوجل في فريضة الزكاة

{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }

فالطهارة إذاً نجد أن الإسلام يدعو إليها في كل ركن من أركانه ، وكذا في الصيام

(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الريح التي تعقب الصيام إنها أطيب عند الله تعالى من ريح المسك

" لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك "

وهذا فيه تأكيد على المعنى الباطن وعلى تطهير القلوب وتنقيتها من الغل والأحقاد والحسد وأن يكون الإنسان نقياً في قلبه ، نقياً ظاهراً وباطناً

{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ / إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }



وأما قول الله عزوجل :

{ وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ }

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن النذر يُستخرج من البخيل، ولهذا ينبغي على المؤمن ان لا يكثر من النذور وأن لا يحمل نفسه فوق كاهلها فإن التزم بشيء من ذلك فعليه أن يوفيه .

وأما قول الله تعالى :

{ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

فإن الله تعالى قد لُقّب هذا البيت، ونعته بأوصاف عديدة، ليبيّن ما عليه وما فيه من الخير وما له من المهابة والعظمة عند الله عزوجل، فهو بيت الله تبارك وتعالى، وهو بيته العتيق.

لماذا كان عتيقاً؟ لأنه أول بيت وضع للناس، فقد جاء في الحديث انه أول بيت وضع على وجه الأرض يعني : أول مسجد بني على وجه الأرض، هو البيت الحرام، وهو كعبة الله عزوجل.

فسمّي عتيقاً لقدمه، وسمي أيضا عتيقاً كما قيل، لأنه يعتق الله تعالى فيه رقاب المؤمنين والمذنبين من النار ، فيكثر عتقاء الله وجل في رحاب بيته، وهم يطوفون بهذا البيت ، فلهذا ينبغي على المؤمن وهو يطوف بهذا البيت العظيم أن يستشعر هذه العظمة، وأنه بيت الله تبارك وتعالى.. حقيق بالوجل، وحقيق بالإجلال والتعظيم .
فذلك مما يزيد في الإيمان، ويضاعف في الحسنات ويرفع الدرجات ويمحو الخطايا والسيئات ،

ألا وصلوا وسلموا على رسول الله
فإن من صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشرا.

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
